

تلخيص تدبر سورة طه (5)

م. علاء حامد



ALAA HAMED

ملخص المحاضرة الخامسة من تدبر سورة طه

"دورة حفظ وتدبر سورة طه"

(م. علاء حامد)

(فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى)

فَجَمَعَ كَيْدَهُ أرسل في جميع المدائن وجمع السحرة

العجيب أن فرعون يفعل ذلك وهو على يقين أن موسى رسول !!! وهو يعلم موسى عليه السلام وأكثر واحد في الدنيا يعلم موسى هو **فرعون**.

(قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) يعني أنت تعلمه جيداً هذا شخص لا يكذب

فرعون يعلم صدق موسى كما كانت العرب تعلم صدق محمد عليه الصلاة والسلام وليس ببعيد أن يكون موسى كان يسمى فيهم أيضاً (الصادق الأمين) فجميع الأنبياء كانوا صادقين وكانوا على أمانة عالية !

رغم ذلك **فَجَمَعَ كَيْدَهُ** هل كان يتصور أن يهزم موسى عليه السلام؟

الهوى يعمي الإنسان فيجعله أعمى عن رؤية الحقائق الجليلة ؛ فلذلك إذا تمكن الهوى من الإنسان يكون أعمى بالفعل !! لذلك أخطر شيء أن تجعل الهوى يحكمك!!

(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) إنما سُمي الهوى هوى لأنه يهوى بصاحبه في الأفعال الشنيعة ثم يهوى به في نار جهنم!

فائدة أن جميع الأنبياء عندما أتوا إلى قومهم بمعجزات..إنما في العادة أتوا بمعجزة من جنس ما يحسنه القوم أي أفضل شيء يبحسنوها قومه وبراعو فيها ! لماذا؟

حتى يكون أبلغ في إقامة الحجة على قومه !

(قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى)

اختلف المفسرون على عدد السحرة : قيل أن عدد السحرة كانوا ٧٢ وقيل ٨٠ وقيل ٤٠٠ وقيل ١٢ ألف وقيل ١٤ ألفا وقيل ٨٠ ألف!

لا شك أن عدد السحرة كان كبير لكي يكون سحرهم قادر أن يؤثر على هذا العدد الهائل الضخم الآلاف بلا شك على الأقل واقفين يشاهدوا هذا المشهد!

عايزك تتخيل موسى يقف وحده الآن أمام كل هذا الباطل وهو عنده الجرأة أن يقول كلمة الحق في وسط كل هذا الباطل ويصرخ في هؤلاء ويرفع كلمة الحق ويُعلي كلمة الله سبحانه وتعالى

وَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لأن السحرة سيخيلون للناس أن العصا تحولت إلى حية وهذا الشيء لا يقدر عليه إلا الله!

وبالتالي السحرة الآن يفترون على الله الكذب فإنهم يزعمون أن الله جعل معه من يخلق وجعل معه من عنده القدرة على ذلك وهذا نوعٌ من الكذب على الله سبحانه وتعالى

(فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ) أي يهلككم بعذاب سبحانه وتعالى

(وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى) موسى عليه السلام صدع بكلمة الحق وهذه شجاعة وقوة وبأس هذه الكلمة أثرت في السحرة رغم أنها كلمة واحدة من شخص واحد وهم آلاف مؤلفة لكنها أثرت فيهم أيام تأثير

(فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى)

أول ما موسى عليه السلام قال لهم ذلك اختلفوا فوراً وتنازعوا!

صدعت في قلوبهم وهذه كانت مقدمة إيمان السحرة فهذه الكلمة كانت أحد أسباب إيمان السحرة.

وهذا يفيدك أن ممكن إيمان شخص يأتي على مراحل فيكون الأول سمع كلمة وبعد ذلك موقف فتجتمع الكلمة مع الموقف فيؤمن وهذا يجعلك لا تزهد في أي كلمة تقولها لأحد

فالإنسان لا يزهد في كلمة حق يقولها إن لم تنتفع الآن قد تنتفع غداً وإن لم تنتفع أحد فستنتفعك أنت يوم القيامة!

لماذا حدث التنازع ؟ لأنهم آتوا على اعتقاد إنهم سيواجهون ساحر فوجدوا أن موسى عليه السلام بذكرهم بالله سبحانه وتعالى! ما في ساحر يذكر الناس بالله ما في ساحر يهدد الناس بعذاب الله! السحرة يهددون بعض بقوتهم وبيأسهم وبالجن الذي معاهم ونحو ذلك لكن لا يهددون الناس بالله سبحانه وتعالى

اعتقد أن من الأشياء اللي أثرت فيهم حين نظروا إلى موسى عليه السلام!

تعلمون أن عبدالله بن سلام شيخ اليهود وحبر اليهود قال حين دخل علي النبي عليه الصلاة والسلام ذهبت لأنظر إليه قال فنظرت في وجهه فعلمت أن وجهه ليس بوجه كذاب عليه الصلاة والسلام ! فالأنبياء يظهر عليهم.

فلا شك أن موسى تظهر عليه أمارات الإيمان وعلامات الصلاح وليس بشكل ساحر أبداً فلما أيضا ذكرهم بالله وحذرهم من الدار الآخرة لا شك أن هذا هزهم جداً وتأكدوا أن هذا الشخص ليس بساحر .

فائدة :

ألقي دائماً كلمة الحق! حتى لو كنت أنت ضعيف وتعتقد أنك ضعيف وتعتقد أن صوتك لا يبلغ فإن كلمة الحق لا تستمد قوتها منك أنت وإنما كلمة الحق تستمد قوتها من أنها كلام الله تعالى!

(وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا) فالحق يستمد قوته من ذاته من أنه منسوب لله سبحانه وتعالى.

لأن الحق له سلطان وكلام الله تعالى له سلطان على النفوس

فدائماً استعمل في دعوتك كلام الله والتذكير بالله والسنة والله ستؤثر ليس لأن كلامك جميل ولا لأن أسلوبك منمق فقط ولا لأنك قوي أو نحو ذلك وإنما الحق عليه نور!

ورد في بعض الإسرائيليات وهذا لا يثبت لكن نحكيه من باب الحكاية أنهم لما جاءوا إلى فرعون قالوا أرنا موسى هذا الذي سنواجهه فذهبوا إليه فوجدوه نائماً ووجدوا أن العصا تحرسه.. العصا واقفة عصا عادية لكنها واقفة وتحرسه!

فعلموا أنه ليس بساحر لأن الساحر لا يفعل ذلك وهو نائم إنما هذا يحصل إذا كان متيقظاً فعلموا أنه ليس بساحر .

لكن أبلغ منه أن السحرة تأثروا بهيئة موسى وبصفة موسى عليه السلام وبالنور الذي على وجه موسى ثم بخطبة موسى وبكلمته القوية التي ذكر فيها بالله سبحانه وتعالى

(وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى) هذه ليست كلمة يقولها موسى للسحرة.. هذه قاعدة عامة في حياتك كل من يفترى لابد وأن يخيب! وبالتالي يترتب على ذلك شيئين:

(أول شيء) أن أكون متأكد أن أي أحد يفترى سواء يفترى على الله أو يفترى على الأنبياء أو يفترى على الصحابة ويسبهم ويطعن فيهم أو يفترى على خلق الله سبحانه وتعالى لابد وأن يخيب في الدنيا قبل الآخرة!

(ثاني شيء) أن أخاف من أن أكون مفترى

لا تتكلم إلا بما تتيقن أنه حق وما تعلم أن فيه مصلحة في الكلام فإذا لم تتأكد فلا تتكلم وإذا تأكدت لكن الكلام ليس فيه مصلحة أيضا لا تتكلم

فلا تتكلم إلا إذا اجتمع أمرين تأكدت وتيقنت تماما لأنه قد يكون الكلام حق لكن نقله مفسدة لكن أخطر من ذلك أن يكون الكلام ليس بحق والنبي عليه الصلاة والسلام قال حديث مخيف قال (من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغت الخبال حتى يخرج مما قال) سيظل هذا الأمر متعلق به يوم القيامة يدخله الله تعالى في ردغة الخبال أو خسارة أهل النار حتى إما صاحبه يعفو عنه أو يُخلص حقه من الله سبحانه وتعالى!

تطمئنك أن كل مفترى والله سيخيب وتخوفك أن تكون أنت مفترى وأنت لا تدري

(وَأَسْرُوا النَّجْوَى) تكلموا مع بعض في سرية تامة.. لماذا؟

لأنهم يحاولون أن يخفوا اختلافهم حتى يظهروا بمظهر القوة أمام الخصم ؛ لأن إظهار الاختلاف يقوي الخصم عليهم و أمام الناس يضعف نفوس الناس فلأنهم أرادوا أن يظهروا بمظهر قوي أمام موسى وأمام الناس اخفوا هذا الخلاف.

وهذا فعلٌ حكيم.. شوف رغم أنهم يستعملونه في الباطل لكن هل فعل أهل الحق مثلم؟ إذا اختلفنا لماذا نعلن خلافنا أمام الناس!

سبحان الله السحرة هم على أكفر ما يكون في أحوالهم واختلفوا فقط (وَأَسْرُوا النَّجْوَى)! حتى لا يقوي الخصم عليهم ولا يجرؤ عليهم عدوهم سبحان الله

هارون عليه السلام قال لموسى (فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

(إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا)

يريدون أن يثبتوا بعضهم البعض! (إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ)!

أهل الباطل إذا أرادوا يياغضوا الناس في أهل الحق.. فإنهم يتهموهم بزعة الأمن وتهديد الاستقرار ويتهموهم بتهمة الإرهاب المعروفة المعلبة

فنفس تهمة فرعون الكاذبة الآن السحرة يستعملونها

(يُرِيدَان أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا) يؤكد بسحرهما إن هما أيضا سحرة !

(وَيَذْهَبَانِ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) طريقتنا هي الصحيحة لا يوجد أحسن منا ..كلام رغم إن السحرة يعلمون علم اليقين أنهم على الباطل

الباطل حين يُزِين ! مامعني يزِين ؟ هل السحرة بيظنوا أن طريقتهم مثلى؟

يوجد مرحلة معينة من الباطل ممكن أن يصل بها الإنسان إلى أن يرى بالفعل أنه على الحق وأن طريقتهم مثلى !

النبي عليه الصلاة والسلام قال (تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصيد عوداً عوداً فأياها قلباً انكرها نكر نكتت في قلبه نكتة بيضاء وأي قلب اشربها نكتت في قلبه نكتة سوداء حتى تصير القلوب على قلبين قلب ابيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض وقلب أسود كالكوز مجخياً عامل زي الكوز المقلوب مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً الا ما اشرب من هواه)

وهذا سيفتح لك طاقة اندهاش غير عادية لان نفس الناس الذين الآن وصلوا لأقصى مراحل الباطل هما الذين سيسجدوا بعد قليل!!

وهذا أيضاً يفتح لك طاقة أمل غير عادية أن الذي وصل لهذه المرحلة يمكن أن يرجع وأسرع مما تتخيل سبحانه الله!

ذنبك ليس أعظم من ذنب السحرة والمرحلة الذي أنت فيها ليست أسوء من المرحلة التي فيها السحرة.. فتق بالله وتوكل عليه وتوب

عندك ذنب توب .. لك سنين عليه ينفع أن تتوب .. ذنبك كبير! ينفع تتوب السحرة تابو!! أسوء ناس أقبح ناس وأشر ناس هم السحرة!! ما في أسوأ منهم وسبحان الله صاروا شهداء بررة كما قال ابن عباس !!

(فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا)

أهل الباطل يجتمعون أنت الآن ترى كل الناس تجتمع على أهل الاسلام كما قال النبي عليه الصلاة (يوشك ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة إلى قصعتها)

كأن واحد وضع أمام الحيوانات المفترسة طعام فيأتي الذئب والأسد والضبع ونحو ذلك يأكلوا فيها ويجتمعوا رغم أن الأسد قد يأكل الذئب وقد يأكل الضبع لكنهم لانهم وجدوا فريسة سهلة اجتمعوا عليها !

لذلك تجد في العالم الاتجاهات المختلفة تتفق عليك الآن في سوريا تجد السوري
الروسي الملحد وتجد الفرنسي النصراني وتجد اسرائيلي اليهودي وتجد الايراني
الشيوعي ما في مشكلة كل الخلافات يمكن ان تنتهي طالما اننا نعادي أهل السنة فنحن
أولى بذلك نستمتع نكون يداً واحدة على أعدائنا !

فكما لسان حالي كلسان حال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه يقول "اللهم
اني اعوذ بك من جلد الفاجر وعجز الثقة "

الفاجر عنده جلد يعرف يكتم خلافه!

(وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى)

اليوم الذي سيكسب سيفلح .. هم يفهمونها دنيوية .. لأنهم سيأخذوا من فرعون زي ما
وعدهم قال لهم (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113)
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114)

قالوا نحن إذا كسبنا اليوم سناخذ الجوايز وسنبقى من المقربين من فرعون وظنهم لو
موسى كسب سيذهب

(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى)

من اللطائف الجميلة في هذه الآية المباركة أن السحرة تأدبوا مع موسى عليه السلام
وهذا من أدب المناظرة أن المناظر المهذب يطلب من خصمه أن يبدأ فكان هذا من
آداب المناظرة

أنهم طلبوا من موسى أو عرضوا عليه أن يختار هل يبدأ هو أم يبدأ هو اللطيف هنا
أن بعض أهل العلم كان يقول لعل هذا الأدب نفعهم وكان من أسباب هدايتهم أنهم
تأدبوا مع موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فانظر رحمك الله تعالى إلى قدر
الأدب وفضل الأدب عند الله سبحانه وتعالى

السحرة فعلوا ذلك مع موسى! فأنت من باب أولى يجب أن تدأب كما قال بعض
السلف (نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم)

فتجد شخص لا يوصف حتى أنه طالب علم تجده يطعن في المشايخ ويتكلم بسوء أدب
ويلمز ويهمز!!! هؤلاء لا تتابعوهم ولا تسمعوا لهم أبداً وإنما إذا أردت أن تتعلم من
شخص أو تسمع له فلا يكفيك فقط شهرته ولا يكفيك فقط قدر علمه لكن انظر إلى أدبه

فإن وجدته صاحب أدب فلازمه وإذا لم تجده صاحب أدب فلا أنصحك به ابداً ابداً
فالأدب هو خير ما تنتفع به من شيخك لذلك كان طلبة الإمام أحمد كما قال الراوي
(كان يجلس في مجلس الإمام أحمد خمسة آلاف طالب ، خمسمائة يكتبون والباقي
ينتفعون بأدب وهدى الإمام احمد)

قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي
نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68)

(فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ) هم معهم حبال وعصي يُخَيَّلُ إليه من سحرهم أنها تسعى ,
موسى نفسه إتسحر وهذا يدل على إن السحر كان عظيم جداً كما قال تعالى في سورة
الاعراف (فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116)

سبحان الله سحر عظيم كل الذين واقفوا في هذا الآف مؤلفة واقفين كل دول إتسحروا!

لا شك أن السحرة هؤلاء كانوا من أقوى السحرة في مصر معهم جن ومردا و
شياطين غير عادية وبالتالي استطاعوا أن يسحروا الناس جميعا

(يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)

السحر ثلاث أنواع :

السحر الحقيقي و سحر التخيل و سحر (خدع وخفة يد)

السحر الحقيقي هو إن الساحر يفعل شيء حقيقي ولا يتهيا لك ولا يخيل لك بل هو
يفعله حقيقة مثال (أن الساحر يمشي على ماء هو يمشي حقيقة أو يطير في الهواء
وهو يطير حقيقة أو أنه يؤذي شخص ما هذا حقيقي)

السحر الحقيقي فيه قاعدتين مهمين جداً : السحر الحقيقي لا يمكن أن يصل إليه
شخص إلا بالكفر بالله سبحانه وتعالى لان طريقه الوحيد هو الإستعانة بالجن لان
الذي مشى الساحر على المياة والذي طيره في الهواء من ؟ الجن

فبالتالي الساحر نفسه بيستعمل الجن ولا يمكن للجن أن يعطي هذه الامكانيات للساحر
إلا أن يكفر!

الشيء الثاني وهذه مهمة جداً أن السحر الحقيقي لا يخرج عن إمكانيات الجن فلا
يمكن للسحر الحقيقي أن يصل إلى تحويل العصا إلى حية (تحويل وليس تخيل)

هل ينفع السحر يصل إلي أن العصا تتقلب حية مستحيل... لماذا؟

لان هذا خارج عن إمكانيات الجن .. الجن لا يستطيعون أن يخلقوا ممكن يخيّلها لك
لكن يحولها لا يقدر على ذلك

هل يمكن أن السحر يصل إلى إحياء الموتى حقيقةً ؟ لا يمكن إنما ممكن أن يكون
خداع لكن حقيقةً لا يمكن لان الجن ليس في إيديها أن تحيي الموتى

فبالتالي حدود السحر الحقيقي هي حدود إمكانيات الجن لكي لا يفتن أحد
بالسحر الحقيقي فالجن يمكن أن يؤذي ويمكن أن يقتل ويمكن أن يبغض الرجل في
امراته ويبغض المرأة في الرجل ويمكن أن يحمل الرجل ويمكن يجعله يسير على
الماء. هذا كله لا تفتن به .. الجن جاء بعرش ملكة سبأ من اليمن إلى الشام في وقت
يسير الشاهد أن الجن له إمكانيات فعموماً الساحر الحقيقي تابع الامكانيات إليه الجن

النوع الثاني سحر التخيل له قاعدتين:

القاعدة الأولى أن ساحر التخيل لا يمكن أن يصل إليه الإنسان إلا عن طريق الجن
لأنهم الذين يخيّلوا للناس .. سحر التخيل لا بد أن يكفر الانسان لكي يصل إليه
نفس طريقة السحر الحقيقي سحر التخيل لازم تدفع الضريبة وهي الكفر بالله سبحانه
وتعالى

فلذلك السحر الحقيقي وسحر التخيل كلاهما كفر وتعلمه يوصل الإنسان إلى الكفر
الأكبر

السحر التخيلي بابه أوسع من السحر الحقيقي لأنه بيدخل فيه التخيل فممكن أن ترى
أشياء لا يقدر عليها إلا الله لان هي في الحقيقة ليست حاصلة هي خيال
كأن يكون نحن نرى أن العصا تتحول إلى حية أو إنك ترى شخص يخرج من فمه
ناراً هذا لا يمكن في الواقع أن يحصل لكن بالتخيل ممكن أن يحصل
أن شخص يدخل سيف في جسده فيخرج من الناحية الاخرى ولا يموت هو ده
محصلش بجد إنت خُيل إليك ذلك

أما أن يحصل حقيقة فهذا الأمر لا يمكن إلا أن يكون في حدود أفعال الجن

(السحر الذين فعلوه السحرة سحر التخيل) الأسهل لهم أن يستعملوا سحر التخيل

النوع الثالث ده هو سحر خفة اليد الذي يعتمد على الدخان والأضواء الذي ينتشر في
السيرك وهكذا(مثل الذي يشق الست نصفين أو يخرج أرنب من قبعة أو أو)المهم أنه
يعتمد على خفة اليد

ما حكم هذا السحر؟ أنظر إلي الكلمة الخطيرة اختلف أهل العلم في حكم هذا السحر!

فمنهم من قال هو كفرٌ أكبر والحقوه بالسحريين (الحقيقي والتخييل)

ومنهم من قال لا بل هو معصية فقط

و الراجع هو القول الثاني أنه حرام هو لا يتضمن كفر لأن ليس فيه استعانة بالجن وليس فيه تقرب للجن

لذلك لا يجوز ممارسة هذا النوع من السحر لا يجوز تعلمه ..نحذر منه الاطفال ينبهروا به ..إن الخطر على الأطفال لان الطفل لا يميز بين خفة اليد وبين الحقيقة فقد يعتقد أن الساحر يحيي ويميت وغير ذلك

(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى)

أي خوف يسير

(قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى)

تثبيت من الله سبحانه وتعالى

(وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ

أَتَى)

(وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ) أنت أقوى دائماً لان معك الحق أنت أقوى دائماً لأنك مؤيد بكلمة الله سبحانه وتعالى أنت أقوى دائماً لان الله معك (يا أبا بكرٍ ما ظنك باثنين الله ثالثهما يابا بكر لا تحزن إن الله معنا)

لو أن أهل الارض جميعاً في ناحية وليس معهم الله وهناك واحد في ناحية ومعه الله سبحانه وتعالى فما ظنكم من الفائز؟!!!

قطعا الواحد ! (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ.)

دائماً قل كلمة الحق لا تبالي بكثرة الباطل

(إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)

قاعدة إذا السحر كله شر لا يوجد سحر خير أبداً فلا يقول انسان مثلاً والله سأتعلم السحر لأحارب السحرة نقول (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) لا يجوز ذلك وقد نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام

ومن أدلة ذلك (وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى)

فالساحر وإن حل لك السحر الأول فوالله لن يتركك حتى يسحرك بسحرٍ ثاني حتى تعود إليه مرةً أخرى وتدفع له الأموال مرةً أخرى فانتبهوا وإنما ذلك بكتاب الله وسنة النبي عليه الصلاة والسلام

(فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)

(فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجْدًا) هذا أعجب مشهد في القصة كلها (ف) تدل على السرعة

(فَأَلْقَى) كأن المشهد الذي رأوه ألقاهم..حتى لم يملكوا انفسهم حتى لم يقولوا آمنا! لا إنما سجدوا!! لم يعبروا عن الإيمان بمجرد الكلام بل عبروا عنه بالفعل والكلام!!!

(فَأَلْقَى) تدل أن الصدمه التي رآوها وأن قوة الايمان التي حصلت في قلوبهم كانت أقوى مما نتخيل بل ألقاهم إلقائاً حتى سجدوا على الأرض سبحان الله !

(فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجْدًا) عجيب هذا الساحر!! أسوأ الناس تعلمون الساحر كيف يكون حاله الساحر؟! هو يكتب الآيات بدم الحيض!! الساحر يتبول على القرآن لكي يكون ساحراً!! الساحر يعيش في القازورات!! الساحر لا يغتسل ولا يتطهر!! الساحر دائماً يصحب الكلاب والحيوانات المذمومة تربيتها!!

هذا كله كيف في لحظة واحدة يقف أمام فرعون بقوة إيمان يقول!!!

(فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)

سبحان الله يهدي من يشاء سبحانه وتعالى ويضل من يشاء

وعلم ما في القلوب سبحانه وتعالى لا شك أن الله سبحانه وتعالى لم يهدهم إلا بعلم فالله تعالى يهدي بعلمه ويضل بعلم (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ)

لا تستبعدوا هداية أحد ولا تستبعد الهداية لنفسك بل قل في دعائك ياارب يا من هديت السحرة إهدني فكأنك تقول رجائي فيك أنت هديت السحرة وهم من هم!! أما أنا فمسلم أما أنا فموحد أما أنا فأصلي ولكن ينقصني شيء من الهداية وهذا لا يعجزك انت هديت السحرة على كفرهم وضلالهم فلا يعجزك أن تهديني وأنا أقرب إليك منهم من حالهم _وقت أن كانوا سحرة_!

سيتعلق قلبك رجاءً لهذا الموقف في الله سبحانه وتعالى أن الذي هذا السحره ليس
ببعيد أن يهديني أبداً وأن يوصلني إلى المنزلة التي أريدها من الإيمان ولكن فعلاً
استعن بالله وأسأله سؤال صدق وأنت تسير في الطريق إليه

(فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا) سبحان الله كما قال ابن عباس (كانوا في أول النهار سحره
كفره وصاروا في آخر النهار شهداء برره)!!

آمنوا إيمان غير عادي! دول تحملوا الصلب وقتلوا في سبيل الله تعالى وصاروا
شهداء أبرار عند الله تعالى سبحانه وتعالى هذا عجيب !!

لكن يفسر ذلك ابو سفيان كان في رحلة للشام فلقيا هرقل عظيم الروم فسأله عن
النبي عليه الصلاة والسلام فسأله عن الصحابة قال (هل يردد منهم أحدٌ منهم عن
دينه بعد إذ دخل فيه فقال أبو سفيان لا فقال هرقل كذلك الإيمان إذا خالط بشاشته
القلوب سبحان الله)

إذا دخل الإيمان في القلب والله جبال الدنيا لا تحركه فتن الدنيا كلها لا تحركه

(ومن ذاق عرف ومن عرف اغترف) لذلك حين نقول أحمي نفسي من الانتكاس
أحاول أوصل.. والوصول ليس مجرد الإهتمام بمظاهر الالتزام أركان الصلاة
وشروط الصلاة وهيئة الوضوء والحية ماشي كل هذه أشياء جميلة.. لكن اهتم بأن
يدخل الايمان إلى قلبي يخالط الايمان بشاشه قلبي فاشعر بذلك والله لو وصل ذلك الى
القلب لا يمكن ان تخرج من الايمان ابداً! ☺

ليس ببعيد أن ربنا إذا أراد أن يهدي شخص سيعرضه لموقف يطير كل ما فعله
الشیطان به فتخرج الفطرة نقية تقول لا اله الا الله فدائماً عرض نفسك لمواقف إيمانية
زور المقابر ، صاحب الصالحين ، اقرأ القرآن بتدبر.. كل هذه يزيل من عندك ركام
السحرة! تأثروا لأن هما الوحيدين في كل هذه الناس الوقفة الذين يروا أن حبلمهم حبال
وأن عصيهم عصي لكن عصي موسي حية! لا يمكن أن يروها أو يخيل لهم لأن
السحرا مبيتسحروش وأيضا أكلة العصي والحبال بتاعتهم!!

لا أقول حطمهم لأ هذا حطم كل الران وكل الكفريات وكل الضلات التي في قلوبهم
وألقي السحرا ساجدين!

(قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)

في مرة قال (رب هارون وموسي) ومرة قال (رب موسي وهارون) قد يكون ذلك
مرعاة تناسق الكلام

(قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ)

سبحان الله هل مشكلتك أننا أمنا أم مشكلتك أننا لم نستأذن منك !!
كأن فرعون يعترف ضمناً أن لا يوجد عاقل لا يؤمن !!
وكأنه يوقع بلسانه ويقرر أنه معترف أن موسى على الحق !!
لكن من شدة ظهور الحق ليس بقادر أن يقول لماذا آمنتم به؟ وشدة كبره منعه انه
يعترف !!

(إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ)

ما هذا الغباء المتناهي؟! هذه أغبى كلمة قالها فرعون في حياته لماذا؟!
أولاً يقول للسحرة الذي هو آتي بهم و جمعهم وهو الذي علمهم السحر..موسى عليه
السلام في ذلك الوقت غالباً عنده أربعين سنة الآن
وغالباً السحرة من عتات السحرة في مصر فغالباً أغلب السحرة أكبر من موسى
عليه السلام فكيف علمهم السحر !
الأمر الثاني أن موسى عليه السلام جاء للتو من خارج مصر موسى كان عشر سنين
خارج مصر.. قبلها كان يعيش في قصر فرعون نفسه فمتى لقي السحرة ومتى
علمهم؟ ثم إذا كان موسى علمهم لماذا يتحداهم ولماذا يتحدونه؟!
هو ينسب لموسى التهمة التي هو متهم بها.. الهوى يعمي ويصم ويمكن الهوى
يجعلك تعمل أشياء ليست منطقية.

العجيب أن شعبه يصدقه (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَّاعُوهُ)

التهمة الغير منطقية يصدقها من يريد أن يصدقها ليس لأنها منطقية ولكن لأنني أريد
أن أصدقها

الصدق والمعصية تجعلك تصدق شيء لا يصدق

(إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطِعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي
جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)

هنا فرعون يهدد تهديد رهيب يهدد بعذاب لم يفعله أحد من قبل .. قيل أن فرعون
أول من صلب! ما يوجد شيء اسمه صلب قبل فرعون

(فَلَا قَطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلَاْفٍ) أقطع يدك اليمين ورجلك الشمال لكي أفسد عليك الناحيتين

(وَلَا صَلَبْتُكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) أربطكم في جذوع النخل.. في جزوع النخل أي على جذوع النخل

وهنا كلمة تأتي (في) بمعنى (على) لان لا يمكن ان هو يصلبهم في جزع النخل

هنا يسموا هذا الحرف حرف معنى.. مامعنى حرف معنى؟ أي حرف له معنى

فيقولون (في) هنا بمعنى (على) لماذا لم يقل الله (على) ؟

الإجابة دائماً حين يستبدل ربنا حرف بحرف آخر رغم أنه يريد الحرف الأول لانه يوجد معنى ضمني زائد ربنا يريده

ما هو المعنى الضمني الزائد في كلمة (في) بدل (على) ؟

أنه صلبهم بشدة وألصقهم بشدة في النخل وكأنهم دخلوا في النخل والنخل من أصعب الأشجار في إنك إنت تقف عليه أو تصلب عليه!

كل الشجر سيكون في العادة أملس أو نحو ذلك النخل حاد! الألم فوق الطاقة فوق الخيال!

وهذا يدل على مدى الألم الذي تعرض له السحرة وهذا يدل على مدى الايمان الذي كان في قلوب السحرة

كيف تحملوا ان تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ثم يصلبوا بهذه الطريقة الصعبة وهم أحياء ويتألموا هذا الألم الرهيب على جذع النخلة وقد شدوا شد رهيباً قطع أظهرهم في جذع النخلة!!!!

(وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)

هنا يقول (أَنَا أَشَدُّ) أنت تعترف بالآخر الآن! هو يقع بكلامه يعترف أن هناك رب وأنه يعذب لكن أنا عذابي أَشَدُّ وَأَبْقَى.. انت اعترفت ان هناك رب يعذب !

مشكلتك إن إنت أشد عذاباً فقط؟ لماذا لم تنكر الرب بعذابي؟

هنا يرد على مقالة موسى حين قال للسحرة (فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ)

(فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد)

وأما عذاب فرعون فلا هو أشد ولا أبقي

(قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)

لذلك السحرة قالوا له (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ)

أولاً (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) هذه استهانة بعذابك.

عذابك كله لا شيء بالنسبة لعذاب الله تعالى!!

وبعد ذلك ردوا على الثانية (إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)

فعذابك ليس أبقي وإنما عذاب الله هو الأشد وهو الأبقى!!

تم بحمد الله